كلية : الاداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة: الاولى

أستاذ المادة : أ.م.د علاء مطر تايه

اسم المادة باللغة العربية: منهج البحث التاريخي

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Historical research method

اسم المحاضرة الثالثة عشر باللغة العربية: علم النميات/ واهم المصادر والمراجع

اسم المحاضرة الثالثة عشر باللغة الإنكليزية : Numerology / the most important sources and references

محتوى المحاضرة الثالثة عشر

علم النميات :

ويعد علم المسكوكات او النقود من العلوم المساعدة الاخرى المهمة في البحث التاريخي ، وهو ما يعرف ايضا بعلم النميات . فالنقود تعد وثائق تاريخية لا يمكن الطعن بها بسهولة وهي مهمة في اعانة المؤرخ على التوصل الى الحقائق التاريخية ، لانها بما تحمله من كتابات ورسوم وعلامات ، تقدم مادة اساسية ، يمكن ان تخدم الباحث في ضبط الاسماء والتواريخ ، وتعطي فكرة عن الاحوال التاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والدينية للفترة التي يؤرخ لها . كما يمكن ان يستخلص من النقود ايضا معلومات ثمينة عن الاحوال المعيشية والاسعار ، واساليب التعامل التجاري ، واسماء الملوك والحكام ، ودور الضرب التي سكت فيها هذه النقود ، والعلاقات التجارية السائدة في عصرها . والنقود سجل للالقاب والنعوت ، التي يدونها الحكام والامراء عليها ، لذا فهي تلقي الضوء على كثير من الاحداث السياسية ، فبالإمكان مثلا نفي او اثبات تبعية بعض الولاة او السلاطين والبلاد للخلافة او للحكومات المركزية في التاريخ الاسلامي بوسطة النقود ، كذلك يمكننا ان نحكم على اهمية التبادل التجاري بين الامم من العثور على المسكوكات القديمة في مناطق مختلفة من العالم ، فعلى سبيل المثال ، ان العثور على كميات وفيرة من النقود العربية في اماكن بعيدة ، ولا سيما في اسكندناوة ، ومنطقة بحر البلطيق ، واودية الانهار في روسيا ، يعد دليلا ملموسا على قيام تجارة واسعة النطاق بين العالم الاسلامي وهذه المناطق النائية .

ويستفيد المؤرخ ايضا من النقود في اثبات او نقض الكثير من الاخبار التي وصلت عن طريق المدونات التاريخية والوثائق الرسمية . فيحتمل ان تاتي بعض هذه الاخبار مخالفة للواقع نتيجة لتاخر تدوينها ، او انها وصلت عن طريق السماع ، او سقطت من ايدي النساخ او اهملت سهوا ، او عمدا ، كتحديد زمن حكم بعض الملوك والخلفاء ، او اثبات تاريخ ثورات معينة ، او انقضائها ، وهكذا يمكن ان نستفيد المسكوكات الاسلامية لدراسة جوانب متعددة من تاريخنا ، وتحديد الكثير من المسائل التي نصت عليها الكتب المدونة . فعلى سبيل المثال ان ما وصل الينا من مسكوكات تعود الى عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)تؤكد الاخبار المدونة التي تشير الى انه كان اول من ضرب المسكوكات في العصر الاسلامي ، كذلك تؤكد المسكوكات الاسلامية التي وصلت الينا الاخبار التاريخية التي دعت الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان الى القيام بعملية شاملة لاصلاح وتعريب النقود في الدولة العربية الاسلامية ،لانه وجد من الضروري اضفاء الطابع القومي العربي على النقود ، من اجل التوصل الى الاستقرار السياسي والاقتصادي ، وتوحيد الامة العربية الاسلامية ، فضرب نقودا عربية خالصة ، وصل الينا الكثير منها ، وهي محفوظة في العديد من المتاحف العربية والعالمية ، وتعد سنة 77هـ/696م سنة حاسمة في تاريخ النقود العربية ، حيث ضرب فيها اول دينار على الطراز الاسلامي الخالص ، وقد قدمت لنا المسكوكات الاموية في مراحل التعريب بالذات صورة للملابس العربية ، والسيف المستقيم ، التي

ظهرت للشخص الذي يعتقد انه الخليفة عبد الملك بن مروان وهو يعتمر الكوفية ، ويتمنطق بسيفه ، رمز الجهاد والامامة . كذلك قدمت لنا المسكوكات صورة للعقود المعمارية والاعمدة وتيجانها في العصر الاموي ايضا عندما حمل احد الدراهم ذلك وهو في مرحلة التعريب .

وتساعد المسكوكات ايضا في تقديم معلومات تفيد في تفهم بعض النظم والاتجاهات السياسية ، التي قد يغفل المؤرخون عن ذكرها وذلك بدراسة الكنى والالقاب التي ترد عليها ، فالالقاب توضح ميول الحكام والامراء ومساعديهم وما يسيطر من نزعات ، كذلك فأن الالقاب الفخرية التي تظهر على المسكوكات الاسلامية لها اهمية كبيرة وهي بلا ريب تلقي الاضواء على الاحداث السياسية والاجتماعية ، فظهور الالقاب سلاطين السلاجقة على النقود في فترة التسلط السلجوقي على الخلافة العباسية مثلا ، يشير الى ما تمتع به هؤلاء من نفوذ واسع لاسيما الاوائل منهم ، مثل طغرلبك ، والب ارسلان ، وملكشاه ، وان نظرة واحدة الى هذه الالقاب التي حملتها المسكوكات ، تؤيد ما نذهب اليه في هذا المجال ، ومن هذه الالقاب على سبيل المثال لا الحصر ، " مغيث الدين والدنيا" و " معز الدنيا والدين " و "السلطان الاعظم مغيث الدنيا والدين " و " السلطان المعظم ملك الاسلام مغيث الدنيا والدين " .

وتفيد المسكوكات ايضا في تخليد بعض الانتصارات التاريخية التي حققها العرب في العصور الاسلامية المختلفة . ومن هذه المسكوكات ، درهم فضي محفوظ في متحف الفن فيينا ، نقش على احد جانبيه صورة للخليفة العباسي المتوكل على الله (232هـ .247هـ/847م . 861م)الذي يبدو مرتديا ملابس فاخرة وعلى الجانب الثاني صورة لرجل يقود جملا ، وقد خلدت هذه المسكوكة انتصارا للدولة العباسية على اعدائها من البجاة في مصر العليا سنة 241هـ /855م ، حيث استسلم قائد هؤلاء الذي جاء لطلب الصفح من الخليفة ، ويرجح بأن صورة قائد الجمل على النقد هي صورته ، ومن المحتمل ايضا ان الخليفة المتوكل قد امر بسك هذه النقود وتوزيعها صلة على المقربين من الدولة ، لتكون تذكارا لذلك الانتصار ، بحيث ان هذا النوع من النقود يختلف عن النقود التعامل الاعتيادية من حيث الوزن ، وما تحمله من مأثورات ومن امثلة المسكوكات التي خلدت الانتصارات العربية ايضا ، ما ضربه السلطان صلاح الدين الايوبي بعد انتصاره على الصليبيين في معركة حطين سنة(583هـ/1187م)فبعد هذا الانتصار الكبير سكَت الدنانيير الذهبية ، والدراهم الفضية والفوس النحاسية ، وحملت العديد من العبارات والالقاب ، منهم دينار ذهبي سكَ في دمشق سنة الانتصار (583هـ/1187م)عليه لقب "سلطان الاسلام والمسلمين" ، ومنها دراهم فضية حملت عبارة : " الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب محيي دولة امير المؤمنين " ، تتلخص اهمية هذه العبارات في انها اكدت قيمة الانتصار ، ولا سيما عبارة " محيي دولة امير المؤمنين" .

ويرجع الفضل الى بعض المسكوكات في كشف او تغيير بعض حقائق التاريخ ومسلماته . وقد كشفت المسكوكات على سبيل المثال حقيقة الغزاة البويهين الذين استخدموا المكر والخداع للسيطرة على بغداد ، ولذلك بأظهار الولاء للخليفة ولابنه ولي العهد ، وقد سكوا اربعة انواع من النقود خلال اربعين يوما ، كشفت عن الصراع الذي حدث بينهم للوصول الى الحكم ، كما حملت الكثير من الالقاب الرنانة التي منحوها لانفسهم دون استحقاق ، واوضحت الفوضى والاضطرابات التي سادت البلاد في اثناء وجودهم ، كذلك

فقد اثبتت المسكوكات ان مدنية سامراء لم يصبها الخراب حتى سنة(323هـ/934م)بحيث وصلت الينا دراهم ضربت فيها في تلك السنة ، وذلك نقيض ما يجمع عليه المؤرخون العرب ، من ان مدينة سامراء قد هجرت ، وآلت الى الخراب الشامل بعد ان تركها الخلفاء العباسيون في سنة(279هـ/892م)، وهناك مثال اخر من المغرب العربي تكشف فيه المسكوكات عن حقائق تناقض ما اشارت اليه المصادر التاريخية المدونة ، حيث يشير معظم الكتاب المؤرخين القدامى الى ان ادريس بن ادريس بن عبد الله (177 . 213هـ/793 . 828م)هو الذي اسس مدينة فاس سنة(192هـ/816م)، في حين اننا نجد نقدين ضربا في هذه المدينة نفسها ، الاول يحمل تاريخ (185هـ/801م)، والثاني يحمل تاريخ (189هـ/804 .805م) الامر الذي دعا بعض المحدثين الى ترجيح انشاء مدينة فاس في عهد ادريس الاول مؤسس دولة الادرأسة في المغرب الاقصى . وتبين دراسة النقود ايضا ، ان بعض المسكوكات استخدمت لغرض الدعاية والحرب النفسية ، فقد استخدم الفاطميون في مصر ، على سبيل المثال ، هذا النوع من المسكوكات لكسب مودة الناس وولائهم لهم ، قبل ان يقوموا فعلا بالانتقال الى مصر ، فحمل دعاتهم وجواسيسهم نقودا ذهبية بأسم المعز لدين الله الفاطمي (341. 356هـ/ 952 . 975م)، ضربت بشكل خاص لهذه المناسبة ،وعليها اسم مصر وتاريخ سنة(341هـ/952م)، وتحتفظ دار الكتب المصرية بواحد من هذه الدنانيير التذكارية النادرة التي سكت قبل فتح الفاطميين لمصر بسبعة عشر عاما ، حيث دخلها جوهر الصقلي قائد الجيوش الفاطميين في سنة(385هـ/968م) ولم يلق فيها مقاومة تذكر ، نتيجة لتلك الاساليب التي اتبعها الفاطميون .

وقبل ان تختم الحديث عن النقود لابد من الاشارة الى اهمية المسكوكات التي سكت من قبل الثوار المتمردين في مختلف العصور التي مرت بها الدولة العربية الاسلامية في المشرق والمغرب ، فقد ثبتت هذه المسكوكات الكثير من الحقائق التاريخية ، فسلطت الاضواء على جوانب كانت غامضة في تاريخ هذه الحركات ، ومن اوائل الذين ضربوا هذا النوع من النقود عبدالله بن الزبير الذي اعلن نفسه خليفة في الحجاز بعد وفاة يزيد بن معاوية بن ابي سفيان (46هـ/683م) كذلك ضرب اخوه مصعب بن الزبير نقودا بأسمه في العراق ، واشتهر من الخوارج قطري بن الفجاءة ، الذي ضرب نقودا عليها شعار الخوارج الشهير" لا حكم الا لله" كما وجدت ايضا مسكوكات ضربت من قبل عبدالرحمن بن محمد بن الاشعث ابان تمرده على الحجاج بن يوسف الثقفي ، والي العراق زمن الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان .

وفي المغرب العربي ضرب منصور بن نصر الطبندي الذي تمرد على الاغالبة سنة (205هـ/827م) دراهما ، وصل الينا احدها وهو مضروب سنة(210هـ/ 852م) وقد كتب عليه انه ضرب " بإفريقية" وهذا امر له مدلول سياسي كبير ، الغرض منه إظهار قوة سلطانه وما استولى عليه من ممتلكات الاغالبة . وقد كتب ايضا كلمة " عدل" بالسطر الاول من كتابة مركز ظهر النقد ، ليشير الى شعار الذي رفعته حركته لجلب الناس ومؤازرته على الامير زيادة الله الاول (201 . 223هـ/817 .838م)الذي اساء السيرة في رايه ،وقد اشار ابو يزيد مخلد بن كيداد ، المعروف بصاحب الحمار ، في نقوده التي ضربها اثر تمرده على الفاطميين سنة (333هـ/944م) الى شعارات دينية مختلفة ، ركزت على وحدانية الله سبحانه وتعالى ونبوة الرسول محمد عليه الصلاة والسلام ، كذلك انفردت نقوده بتسجيل نصوص كتابية لم تسجل على اي سكة في تاريخ مسكوكات افريقية الاسلامية مثل "ربنا الله . الحق

المبين " و"العز لله . خاتم النبيين " اضافة الى شعار الخوارج "لا حكم الا لله " وهي بهذا تعبر عن طبيعة حركته المناهضة للفاطميين ولمبدأ عصمة الامام ، الذي هو احد اسس المذهب الاسماعيلي .

أما أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في اعداد هذه المحاضرات، فهي متنوعة منها مراجع ذات قيمة علمية عالية اذ اعتمد اصحابها على العديد من الكتب التي اختصت في علم التاريخ وأصول البحث فيه منها:

1- أصول البحث العلمي / الدكتور عبدالواحد ذا نون طه

2- محاضرات في منهج البحث التاريخي/ الدكتور فاضل جابر

3- التاريخ ومنهج البحث التاريخي/ قاسم يزبك